كلمة الافتتاح

في المخيم الصيفي لعام 98هـ – 78م

الأخ صلاح ميهوب

الإخوة والأخوات الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باسم المركز الإسلاميّ في آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا أرحب بكم جميعاً في هذا اللقاء ونـــسأل الله ﷻ أن يجزيكم عن جهدكم خير الجزاء ، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا وأقوالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

باسمكم جميعاً أوجه الشكر إلى أساتذتنا الأفاضل الذين استجابوا لدعوتنا للمشاركة في هذا اللقاء وتجشموا كثيراً من التعب نسأل الله أن يجزيهم عن جهدهم وكافة أعمالهم في سبيله خير الجزاء .

كما أحيي ضيوفنا القادمين من خارج أوروبا ومن بلادنا الإسلاميّة ونسأل الله ﷻ أن يقرب بين قلوبنا كما قرب المسافات التي تفصل بيننا وأن يجمعنا على الجهاد الخالص في سبيله كما يجمعنا في مثل لقائنا هذا .

ولا يفوتني وأنا أقف في هذا المكان أن أذكر وتذكرون معي الأستاذ الدكتور محمد أمين المصري رحمه الله وغفـــر له فقد كانت مشاركته في لقاء العام الماضي في هذا المكان آخر جهوده الإسلاميّة الجليلة التي نسأل الله أن يتقبلها منه ويثيبه عن أثره الطيب في نفوس الشباب وكل من عرفه خير الثواب .

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء .. لقد ودَّعَنا أهلونا وأصدقاؤنا ونحن نتوجه إلى بلاد الغـــرب وهـــم ينتظـــرون استقبالنا في صورة غير التي سافرنا عليها .. كان يستكثرون علينا البقية الباقية من عاطفة إسلاميّة تظهـــر في أدب في الحديث وتأدية الصلوات وصوم رمضان وربما بعض المواسم التي لم يرد في السنة الصحيحة عنها شيء كما علمنا بعد ذلك .. بذلك الرصيد المتواضع من الإسلام وبتلك العاطفة الباهتة التي تُنَحَّى جانباً عندما تلوح مـــصلحة في الأفـــق وبذلك اللاوعي أو الوعي المعكوس الذي عشنا فيه ضمن مجتمعاتنا كانوا يعتبروننا مشايخ الإسلام في القرن العشرين ويرثون لحالنا إذا ضيعنا مصلحة جزئية لا تؤثر كثيراً في مجرى حياتنا أو إذا خجلنا من ارتكاب منكر تعـــارف عليـــه

المجتمع وبه تسير أمور العباد من تقديم رشوة أو قبولها ، من البحث عن واسطة من وجهاء القوم أو القيام بها لمن هـــم أضعف منا في المجتمع المريض .. وانطلقت الطائرة إلى بلاد الغرب وانتظر الجميع الفرج وحل عقدة الشاب الـــذي لا يعرف مصلحة نفسه في هذا العصر ، فما هي إلاّ شهور قليلة ويتعلم صاحبنا من أين تؤكل الكتف ولا بـــأس مـــن المحافظة على الصلاة والصيام فنحن مسلمون متعصبون وعارفون بالإسلام . وسيعود إلينا نجماً من نجوم المجتمع بالمال الوفير أو الشهادة العالية فنباهي به العرب ونتعالى على العجم وتتيسر مصالحنا فلا نحتاج للأغراب ولا بأس من عمل ذلك من الآن فلنا رصيد مضمون في بلاد الغرب يحسدنا عليه الناس في الشرق

أما حكوماتنا فانتظارها للخير على أيدينا أرحب وأملها فينا كبير .. أموال يدرها عليها العاملون وشهادات يعود بها المختصون . وقبل هذا وذاك أفكار وعقائد تقوي النظام الموجود ، وموجهون يساهمون في عملية التحويل وإزالـــة آثار الماضي من العقول ، وحلل نظيفة وأحذية لامعة تسير في ركب السلطان .. فاليساريون يفتحون الأبواب تجـــاه موسكو وبراغ وصوفيا ، واليمينيون يفتحون الأبواب تجاه واشنطون ولندن وبون ، ولا خوف على الـــشباب مـــن مسلم متهور هنا أو هناك ، فدور الفساد أرحب وأجمل من دور العبادة وحب المال والسلطان أقـــوى مـــن حـــب المشانق .

أما نحن فما خطر ببالنا أن نتغير أو نتبدل فمعنا القرآن الكريم وسجادة الصلاة وسنكون نحن الجيل الموعود الذي يحمل نور الغرب ليضيء به الشرق ويربط المسلمين بالعصر فيتعلم كيف تتقدم الأمم ، ولا يفوّت وقتاً من أوقـــات الصلاة ولا يفطر يوماً من أيام رمضان .. ينتظرنا مستقبل عظيم .. مال وفير يحفظ أولادنا من البؤس الذي عشناه أو شهادة كبيرة تفتح لنا أبواب المناصب وأماكن الصدارة واحترام المجتمع وربما مكان في المؤسسات الـــسياسية حيـــث نخدم الإسلام خدمة عظيمة فنقطع يد السرّاق ونجلد السكارى وبذلك تقوم دولة الإسلام ونضع شعار العلم والإيمان موضع التطبيق .

وهكذا تركنا شرقنا الحبيب عندما جئنا إلى هذه البلاد وهكذا كان الإسلام في حياة معظمنا وما زال في حيـــاة أغلب المسلمين .

نحمد الله ﷻ الذي أتى بنا إلى هذه البلاد في هذا الوقت بالذات .. نحمد الله الذي ضيع أحلامنا التي جئنـــا بهـــا وأبدلنا واقعاً خيراً منها .

لم يدهشنا ما رأينا من مظاهر المدنية وإن كنا أعجبنا ببعض مقوماتها من نظام وتخطيط وعمل دؤوب ومحافظـــة على الوقت وطول بحث وتنقيب وعدم أخذ الأمور على عواهنها وشجاعة أدبية يتربى عليهـــا التلاميـــذ في قاعـــات الدرس .. وكان ما بهرنا حقاً أن وجدنا رجالاً لم يجيئوا لمثل ما جئنا إليه .. لم يأتوا مثلنا طائعين مختارين فـــرحين .. جاؤوا يحملون آلام المسلمين ناراً في قلوبهم وغياب الإسلام ضعفاً في أجسادهم .. والـــيقين في نـــصر الله نـــوراً في

بصائرهم والتصميم على مواجهة الباطل والبحث عن كل بذرة خير في المسلمين منهج حياتهم .. ووجـــدنا شـــباباً سبقونا إلى هذه البلاد جاؤوا لمثل ما جئنا وتغيرت بهم الأحوال وخيبوا آمال أهليهم وحكوماتهم .. وقيل لنا أن هـــذا هو الإسلام ..

ومع الركب الكريم سرنا ..

وكانت نعمة الله علينا أن تعلمنا الإسلام ..

تعلمنا الإسلام خالصاً نقياً غير مضاف لأي اسم آخر أو شعار ..

تعلمنا الإسلام قرآناً يطمئن قلوبنا وينير عقولنا ويهون علينا الدنيا وما فيها ..

تعلمنا الإسلام أسوة كريمة بالرسول الكريم وسيرة زكية للصحابة الأبرار وكفاحاً مستمراً لدعاته الأتقياء ..

تعلمنا الإسلام كلمة حق تقال وجنة نطمع فيها لا يضمنها إلاّ الشهداء وعدهم الله إياها ..

تعلمنا الإسلام جهداً يبذل لرفعته ومالاً ينفق في سبيل الله فالصحة والرزق هبة من الله ونعمة ..

تعلمنا الإسلام تجاوباً مع آلام المسلمين وآمالهم وموقفاً شجاعاً كريماً من قضاياهم ..

تعلمنا الإسلام عملاً يحتاج إلى جهد كل العاملين ونهراً تصب فيه كل الروافد ..

تعلمنا الإسلام عفواً عن المسلمين لا نتصيد زلات ألسنتهم ولا نجتمع على إحباط عملهم ..

تعلمنا الإسلام فطنة للمسلم وكياسة ، لا جبناً ولا مكراً ولا خداعا ..

تعلمنا الإسلام استغفاراً لله في اليوم مائة مرة وإن نسينا فليغفر الله لنا ..

تعلمنا الإسلام وليست لنا حجة في عدم التطبيق ، إنما الحجة علينا في كتـــاب الله آيـــات تتوعـــد المتخـــاذلين والمرتدين ، وفي سيرة نبيه وصحبه حينما واجهوا الدنيا بكفرها وطواغيتها ولا يملكون شيئاً سوى إيمان لا يتزعـــزع ويقين في نصر الله لم يفارقهم وهذا قلة مستضعفون .. وهم في الشعب محاصرون لا يجدون ما يأكلون .. وهم يتلقون الأذى من قريش والصد والنفور من العرب .. وهم في بدر فئة قليلة العدد والعدة .. وهم في الخندق يواجهون حصار المشركين وشماتة المنافقين وخداع ومؤامرات اليهود .. علينا الحجة في رجال تعلموا ما تعلمنا وواجهوا ما نواجه من طواغيت ما زال أغلبهم في مكانه وعلى حاله ، وإعراضٍ من المسلمين الخائفين المستعبدين واستغلال للإسلام بعناوين

تحمل اسم الإسلام وحكومات تخترع للناس إسلاماً على هواها ومؤتمرات للدعاة الطيبين يمتصون بها ما تبقـــى مـــن عاطفة في وجدان المسلمين يخدرون ما بقي من وعيهم ليتسنى لهم استئصال ذلك الشبح الباهت من قلوبهم ودعـــوات لا ضرر منها لتطبيق الشرع تطمئن الحيارى حتى يتم احتواء من له رغبة في العمل باسم الإسلام .. وبعد هذا كلـــه تسهل تصفية من يصرون على السير في طريق الإسلام العظيم .. وقد عاصر معظمنا استشهاد عبـــد القـــادر عـــودة وصحبه وعاصرنا جميعاً عدا الأطفال موقف سيد قطب وفوزه بالشهادة مع من استحقوا ذلك الفوز العظيم ..

الحجة علينا في ذلك الركب الكريم الذي لم يتوقف منذ نزل الوحي على محمد ﷺ وفي ذلك الموكب من الشهداء الذي لم ينقطع منذ استشهاد سمية أم عمار رضي الله عنها .. الحجة علينا ونحن نعيش في الغرب حيث نرى ضـــرب الإسلام واستغلال الإسلام واحتواء الإسلام في الشرق ، والكيد للمسلمين وسموم المستشرقين وإتلاف أبناء المسلمين في الغرب .

يا شباب الإسلام .. نعيش في الغرب وقلوبنا وعقولنا في الشرق .. نعيش في الغرب الـــذي صـــدّر لبلادنـــا في العصور الأخيرة بذور فساد حملها أبناء للمسلمين تربوا قبلكم في هذه البلاد وما زال ذلك السيل على أيدي أعـــداد تفوقكم بعشرات المرات يتدفق على بلادنا المنكوبة بأبنائها قبل أن تنكب بأعدائها .. وإذا كان الغرب يصدّر إلينـــا مساوئ المدنية وعناصر فسادها والتافه الحقير من منتجاتها ويحجب عنا مقوماتها وسر تفوقه فيها والعظيم الخطير مـــن منتجاتها فسيصدر الغرب للشرق ما لم يملكه الغرب ولا يستطيع .. يصدر بإذن الله للشرق رجالا ..

رجالاً لا يكون الإسلام في حياتهم أن يقولوا على الموائد الشهية (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عـــذاب النـــار) وهم يأكلون أموال الشعوب اليتيمة على موائد الطاغوت وعبيد الطاغوت ..

رجالاً لا يكون الإسلام في حياتهم أن يقولوا في السيارات والطائرات ﴿ ... **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـــذَا** ... ﴾ [الزخرف : 13] وهم مسخرون للسير في ركب الطاغوت ..

رجالاً لا يكون الإسلام في حياتهم شهادة حسن سلوك تجلب العملاء لمتاجرهم ومكاتبهم وعياداتهم ..

رجالاً لا يكون الإسلام في حياتهم بحثاً عن الصدارة في أول الصفوف وتخلفاً عن الصلاة في آخر الصفوف ..

رجالاً لا يكون الإسلام في حياتهم سهرات لطيفة مع المشهيات والْمُكَسَّرات لبحث أحوال المـــسلمين وتأديـــب المتمردين وكسلاً وضيق وقت عن قيام الليل وتهذيب النفوس ..

أولئك الرجال ليسوا من إنتاج مصانع الغرب ومعامله .. وليسوا من خريجي مدارس الغرب ومعاهده .. وليـــسوا من حاملي فلسفة الغرب وعقائده .. ولكنه قدر الله الذي ربى موسى في قصر فرعـــون ولكـــن فرعـــون لم يـــربِّ

موسى .. وهنا نعرف دورنا في هذه البلاد .. فنحن لن نبني دول الإسلام في آخن أو دوسلدورف وإن أراد الله لهـــا القيام في أيّ مكان فقدر الله نافذ لا محالة .. ولكننا نبني رجال الإسلام في كل مكان .

ذلك البناء الذي يحتاج بدوره إلى جهد الرجال وعزيمة الرجال وإخلاص الرجال ووعيهم وتضحيتهم .. ذلـــك البناء الذي يحتاج إلى التعاون والتكاتف بين كل من يهب حياته للإسلام من العاملين المخلصين .

وباسم الشباب هنا .. وباسم أولئك العمال البسطاء والطلاب الفقراء نهيب بأساتذتنا وضيوفنا الكرام أن يحملـــوا لرجال الإسلام ودعاة الإسلام عزمنا وتصميمنا على أن تكون أيدينا دائماً ممدوة لكل يد مخلصة تسعى لرفـــع رايـــة الإسلام .. للجميع نقول .. قلوبنا مفتوحة تسع جميع المسلمين .. فلا تغلقوها ..

طاقاتنا كبيرة لخدمة جميع المسلمين .. فلا تبددوها ..

آمالنا فيكم عظيمة .. فلا تخيبوها ..

وللشباب أقول .. لا تقفلوا قلوبكم أمام أحد من المؤمنين فإن قفل القلوب أمام المؤمنين يميت القلـــب ويـــذهب التقوى .

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء .. ونحن نعمل للإسلام لا نضع عيناً على الغرب نبغي الاستقرار والأمـــن .. ولا نضع عيناً على الشرق نبغي الجاه والغنى .. وإنما نضع أعيننا جميعاً على القبر ليكون روضة من رياض الجنة .

أيها الإخوة والأخوات .. إنّ استمرارنا على الطريق ليس رهناً باستمرار أيٍّ كان عليه ولو كان ذا قربى ولا يملك القلب عنه فكاكاً فكل نفس بما كسبت رهينة وكلٌّ آتٍ ربَّه يوم القيامة فردا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه ..